

العمل في القرآن



وردت في القرآن الكريم (360) آية تحدث عن العمل ووردت (190) آية عن (الفعل) وهي تتضمن أحكاماً شاملة للعمل، وتقديره ومسؤولية العامل وعقوبته ومثوبته، ولا بدّ لنا من عرض بعض الآيات التي حثت على العمل الصالح الذي يترتب عليه الثواب والمغفرة من الله كما لا بدّ من عرض الآيات الأخر التي حثت على لزوم السعي والكسب لتحصيل الرزق:

1- العمل الصالح:

إنّ العمل الصالح شعار الإسلام وهدفه الأسمى. إنّهُ رمز عظمة هذا الدِّين الذي أقام العدل، وبسط الخير ونشر المحبة بين الناس. إنّهُ عنوان الدعوة الإسلامية الخالدة التي أعلنها المنقذ الأعظم محمدٌ (ص) فجعل العمل الصالح جوهرها وحقيقتها التي لا تنفصل عنه. إنّهُ نشيد الأبرار والعظماء والمصلحين من أبناء القرآن. إنّهُ صلاح القلوب، وسلامة النية، وطهارة النفس، وأصل التسامح والتعاون على البرِّ والتقوى. إنّهُ أساس الامتياز بين الناس في نظر الإسلام، فليس التفوق بكثرة الأموال، ولا بالمتع الزائلة، وإنّما هو بالتقوى وعمل الخير (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ كُتُوبًا عِنْدَ اللَّهِ أَتَقَاكُمْ) (الحجرات/ 13).

ولنستمع إلى الآيات الكريمة التي أشادت بالعمل الصالح، ورفعت من كيان الصالحين. قال الله تعالى: (وَمَنْ أَعْزَمَ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَالْآخِرَةِ وَمَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّ نَسْأَتِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ) (فصلت/ 33). وقال تعالى: (إِنَّ الْبِرَّ لَشَأْنٌ لِلسَّادَةِ الْبَارَةِ أَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ

كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا (الكهف/ 107). وقال تعالى: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْذَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهَ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (النحل/ 97). وقال تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْذَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا) (النساء/ 124). وقال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا) (النساء/ 122). وقال تعالى: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِرِعَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) (الكهف/ 110). وقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنْ ثَمَرِهَا إِذَا كَانَ فِيهَا مِنْ ثَمَرٍ) (المؤمنون/ 51). وقال الله تعالى: (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُنْزِلَ إِلَيْهِمْ مِنْ رَبِّهِمْ أَنْهَارٌ مِنْ تَحْتِهَا يَجْرِي) (الزمر/ 82). وقال الله تعالى: (لِيَجْزِيَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْ فَضْلِهِ إِنََّّهُ لَا يُحِبُّ الْكَافِرِينَ) (الروم/ 45).

إلى ذلك من الآيات الكريمة التي دعت الناس إلى العمل الصالح وحفزتهم إلى كسبه والتسابق إليه، وإنه خير ما يكتسبه الإنسان في حياته فإنَّه دُخِلَ له في آخرته وشرف له في دنياه.

2- الحث على الكسب:

لقد أعلن القرآن الكريم دعوته الأكيدة على ضرورة العمل، وعلى الكسب، وبذل الجهد قال الله تعالى: (فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْهَازُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (الجمعة/ 10). إنَّ المنهج الإسلامي يتسم بالتوازن بين العمل لمقتضيات الحياة في الأرض، وبين العمل في تهذيب النفس، والاتصال بالله تعالى وابتغاء رضوانه، وإلى ذلك يشير القرآن الكريم: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ دَارَكَ وَطَافَتَهُ لَتَحْصِلَ فِيهَا ثَمَرٌ كَثِيرٌ) (القصص/ 77)، أنَّهُ ليس من الإسلام في شيء أن يتَّجه المسلم بجميع قواه وطاقاته لتحصيل متع الحياة، والظفر بملاذها وينصرف عن الله، وكذا لا يتَّجه عمل المثوبة فحسب بل عليه أن يعمل لدنياه وآخرته معاً.

إنَّ القرآن الكريم قد دعا الناس إلى العمل، وحثَّهم عليه وحتم عليهم أن يكونوا إيجابيين في حياتهم يتمتعون بالجد والنشاط ليفيدوا ويستفيدوا، وكره لهم الحياة السلبية، والانكماش والانزواء عن العمل، قال تعالى: (فَأْمُرُوا فِي مَنَازِلِكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ) (النشور/ 15). إنَّ الله تعالى خلق الأرض، وملأها بالنعيم والخيرات لأجل أن يعيش الإنسان في رفاهية وسعة قال تعالى: (وَآيَةٌ لَهُمُْ الْأَرْضُ الْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَاهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ) * وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ وَفَجَّ رُزْناً فِيهَا مِنَ الْعُيُونِ * لِيَأْكُلُوا مِنْ ثَمَرِهِ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ أَفَلَا يَشْكُرُونَ) (يس/ 33-35)، ولن يظفر الإنسان بهذه النعم إلاَّ بالعمل والجد والكسب.